A.U.B. LIBRARY

892.78 L.
G 4146 k98
C.1

قارورة الطيب

يوسف غصوب

79609

من كتب يوسف غصوب

◆

- اخلاق ومشاهد — نثر — نفد
- طاغية القرية — مأساة تمثيلية نفدت
- قبضاي — مهزلة تمثيلية نفدت
- القفص المهجور — شعر — نفد

القفص المهجور والعوسجة الملتهبة — شعر — نفد

جميع الحقوق محفوظة للمؤلف

طبع من هذه المجموعة ٥٦٠ نسخة منها ٥٠ نسخة على ورق طبع عادي غير مرقومة و٥٠٠ نسخة على ورق بولكي مرقومة من ١ الى ٥٠٠ و ١٠ نسخ على ورق نافار مرقومة من الالف الى الياء من حروف الابجدية

رقم ٤٢

مقدمة

كبرتَ — تقول مازحةً ، وترنو
اليَّ بطرفها الغنِج المدلِّ

— اما تعب الفؤاد من القوافي
ومن خفقانه بالحب ؟ قل لي .

فقلت لها : الفؤاد فدًى لحسن
يكاد يكون فاتحة التجلّي

يشيع سنىً على قسمات وجهٍ
باهداب العذوبة مستظلِ ٠

الا كفي الملام وزوديني
من الحسن العريق ولا تملي

فان الشعر حبٌّ او جمالٌ
لعلّيَ مائت بهما ٠٠٠ لعلي ٠٠٠؟

القصيدة

اذود القوافي عني ذيادا ...

امرؤ القيس

في كل اغنيّة كعاب
رويُّها الحب والجمالُ
تُطل في عريها فتنشى
بعريها الخمس والخيال

—

من لذة انتِ ومن ملهمِ
منزّل من عـالمٍ مبهمِ

خمرٌ وجسم في ازدهار الصبى
تروى بها نفسي ويَروي دمي

—

في الغيب قيثارة طروبُ
وعـازف ، بالنهى ، لعوب

تلطف انغـامه فتخفى
فتجتلي بعضَها القـلوبُ

خواطر ما لها قرار
ومنبع ما بـه نضوبُ

تفيض من مبهم بعيد
وجرسها مبهم قريبُ

تغلغلت لا تعي فلما
احسّها وعيها الاريبُ

تدفقت ، في الصدور، لحنا
صدى تراجيعه عجيبُ

يدق ابواب كل نفس
وقلّ منهنّ من تجيبُ .

رفقاً بالقوارير !

حديث شريف

وفي الحديث ان النبي ، صلى الله عليه وسلم ، قال لانجشة وهو يحدو بالنساء : رفقاً بالقوارير . اراد ، صلى الله عليه وسلم ، بالقوارير النساء ، شبههن بالقوارير لضعف عزائمهن وقلة دوامهن على العهد . والقوارير من الزجاج يسرع اليها الكسر ولا تقبل الجبر . وكان انجشة يحدو بهن ركابهن ويرتجز بنسيب الشعر والرجز وراءهن فلم يُؤمن ان يصيبهن من رقيق الشعر فيهن او يقع في قلوبهن حداؤه فامر انجشة بالكف عن نشيده وحدائه حذار صبوتهن الى غير الجميل . وقيل اراد ان الابل اذا سمعت الحداء اسرعت في المشي واشتدت فازعجت الراكب فاتعبته فنهاه عن ذلك لان النساء يضعفن عن شدة الحركة .

عن لسان العرب

قارورة الطيب

تغفو على حرّى وسادتها
في ضجعة ، طاهرة ، كسلى

مغمورة بالحلم ، باسمة
لرُؤى تكاد بوجهها تتلى

ومن الاشعة ، في غدائرها
نغمٌ ، على قسَماتها ، استولى

في كل عاطفة تخالجها
عبق يضوع وروعة تجلى
وهمٌ غشا ام آية عرضت
رأد الضحى ، من عالم أعلى ؟
اخشى تلاشيها فعالمها
من هذه الدنيا بها اولى
يحنو عليها القلب مرتقباً
في ناظريها ، الرعشة الاولى

.....

جمال

على نغم من ناظريكِ ترنحت
افانين في روض المنى وزهورُ
وآبت وضجت مُغرياتٍ، خوافقاً
من الوجد ، احلام زهت وصدورُ

سموتِ لنا والنور في الافق فائض
يفتّق اجفـان الضحى ويَسيلُ

ويدفق في الاجواء انوارَ لؤلؤٍ
تغور ربًى في غمرها وسهولُ

فكنتِ ، من الصبح المضمخ ، روحه
تغرد الوان بها وطيوبُ
وترقص في الاضياء سكرى ، وترتمي
عياء ، وفي روح الوجود ، تذوبُ

تجاوزتِ حد الوهم في مائج السنى
يخف بك اللألاء ثم يمورُ
على مهل سامي الجلال كانه
شراع بآفاق الخيال يسيرُ

تُرى انتِ في الفردوس حواء والدنى
حيارى عرتها روعة وخشوعُ

افاقت على فجرٍ عجيب ونفحةٍ
سماوية ، من راحتيها تضوعُ

لهت وحشها عن صيده وتقاطرت
اليها ، من الافق البعيد ، طيورُ
تدنّت وقرت ذاهلات . دليلها
الى الحسن نور ساطع وعبيرُ

حجبتِ جمال الكائنات فما بها
بغير انعكاس من سناكِ جميلُ
تَضاءلُ من فرط الحياء فان رنت
الى بعضها عيناك كاد يطولُ

وان خطرت بالنور كفك ابرقت
نجوم ، على ماء الذراع ، تعومُ

لها في غضيض الشعر وهجٌ تخاله
قفير شرارات عليه يحومُ

تجاوبت الالحان فيها فبعضها
قرار وبعضٌ نغمة ونشيدُ
يشبب بالالحان نهد معربد
ويطرب عطف مائج فيعيدُ

ومن قسمات الحسن فيها مظلل
حيٌّ وممراح النهوض ، فخورُ
نمت بينها اللذات حمرًا ، ثمارها
نشاوى ، سقتها في الربيع خمورُ

ونحن عطاشى حولها ، في نفوسنا
صحارى حنين ، يغتلي وتروعُ

تفجّر فيها ، بعد طول جفافها ،
ينابيع تهمي فوقها وتشيعُ

فعبّت وعبّت لا تني وأوارها
يجدُّ ، اذا ما امعنت ، ويزيدُ
ينابيع للذات ، في كل عبة
وفاءٌ بوعد سابق ووعودُ

نسينا بها الدنيا ، فما مرَّ والذي
سيأتي ، سواء عندنا وزهيدُ
لأنت ، من الدنيا ، الحياة فنهلة
مباركة منها هدىً وخلودُ

بادني انعطاف منكِ سيل من المنى
تَدفّقُ في اعماقنا ويفيضُ

فنحن ضراعات حيارى واعين
شواخص ، في احداقهن وميضُ

إلاهةُ حب انت ام انتِ فكرة
تجلّى جمالاً ، لمحـةً ، وتغيبُ
فما الكون الا رعشة والتفاتة
اليكِ وحلم في الحياة غريبُ .

متجرّدة

من ورقِ الورد ومن طيبه
ومن ضياء، جسمك العاري

على رِمال الشط اضجعتهِ
قِبلة الوان وانوارِ

يتيه منه ناظري في رؤىً
بيض، بافق الحلم، ابكارِ

كانت اساطير فاضحت به
من بعد وهم ، قيد ابصارِ

يا مهرجان الحسن في مفعم
بض ، لطيف الوشي ، معطارِ

اشقت ذكيّ المسك اعرافه
من حسد ، والنسمَ الساري

لم يطلعِ الصبح على مثله
منحدراً من راحة الباري

اندى من الروض وافيائه
في يقظة الفجر ، بنوارِ

تشيع في اظلاله شهوة
مشوبة الجهر بإسرارِ

اكوابه ، من خمره ، أترعت
وختّمت منه بازرارِ

حُمرٍ ، على عاج ندي السنى
من شدة اللألاء ، موّارِ

كوّرها الحب لاغراضه ،
ملمومة ، خُطت ببركارِ

وفي مطاوي الكشح ، مثوى الهوى
نطّقه السحر بزنارِ

نسيجه من بعض اغرائه
ونقشه من بعض اسرارِ

غرثى المنى ، من فوق مخضلّه ،
هلكى فراشات على نارِ

يـا حارَسي جنتـه انتما
على ضفاف الفـلّ والغارِ

نبعا لجين شابه عسجد
مجمدٌ ، تحسبه جاري

لا تشبع العين ولا ترتوي
من حسنه ، الا بمقـدارِ

تظل من حسن الى جـاره
تحار بين الجار والجـارِ

يقول ، والاحـداق يحدجنه :
ـ ما همني من نظر فارِ .

في كبرياء لا تراها على
رب من الارباب ، جبّارِ

لا يعتريه العار في عريه
في الحسن منجاة من العـارِ .

النغم

سيم العابر — يا ثغرها ، يا ورقتي وردة
حمراء ، ارواها ندى عاطرُ

رفت عليها بسمة هاجها
شوق الى عهد مضى ، خاطرُ

او قبلة بالوهم يأتي بها ،
ممن احبت ، نسم عابر .

الياقوتة — ياقوتة نادرة شقها
على لآلٍ صائغ ماهرُ

لم يرسم الفن شبيهاً لها
وما رآها في رؤى شاعرُ

يفتر، في حمرتها، مبسم
حلوٌ، رقاه للهوى ساحرُ.

المأدبة — يا دعوةً للحب، وعدًا بما
يصبو اليه الشَرب والسمّرُ

مأدبة، انغامها والطلا
منها ومنها الطيب والكوثرُ

وكوبها والورد، من حوله
ورفرف من شعرها اشقرُ.

التفاح — يـا ثغرها الريان ، يا فتنـة
قائمة من عهد حواء

اورثها التفاح طيباً على
طيب وتغريراً واغواء

لم تترك الجنة في عريها
بل اخذت بالسر اشياء .

العيون

الواحة — عيناكِ ، يا عذراء ، اغنيّةٌ
خضراء ، في وجه الضحى الاشقرِ

غريبة الالحان ، من واحة
ضائعة في مهمهٍ عبقري

على حدود الوهم آفاقها
وفي مجالي الخاطر النيّرِ

يا خضرة تُرهى على وارف
من هدبها ، يا حيرة السُّمَّرِ

يا بحرةً حالمة في نقاً
يا لمحة من عالم آخرِ

تُلقي على الاشياء ، من حولها ،
نوراً واسراراً وظلًا طري

ما ابعد الاعماق في نظرة
تائهة في حبها المضمرِ

يهفو ، مدى عينيكِ ، في مهجتي ،
شوق الى بائدة الاعصرِ

ابقت لك الاقدار ، من عهدها ،
شيئاً ، من الفردوس ، في المحجرِ .

الحديقة — من نشوة الليل ام من غفوة السحرِ
عيناكِ ام نغمٌ يلهو على وترِ

حديقة ضج فيها الشوق فافترشت
ازهارها في هدوء الليل للقمرِ

يهيم بين الورود السود يسألها
عن منبع النور في مخضلها العطِرِ

فيض من الحب ، سرٌّ لا انفضاض له
في ظلمة النفس ، ام همس من القدرِ

رفت على القلب عيناها فلا اثر
للرشد فيه ولا للوعي من اثرِ

كم ايقظت ، من تباريح ، برفتها
و كم اثارت ، من الاحلام ، بالنظرِ

تَرقي لي الشعرَ عيناها فارسله
ضرباً من السحر ، لم يخطر على بشرِ.

الغدائر

يا اريج الغابات، يا نغم الشوقِ
ويا نور مترفٍ ريّان

سكرة الروح في شميمكَ والآ-
فاقُ تهوي بطرفها الوسنانِ

يخطر الحلم في ظليل من النور
تهامى على صباح وانِ

ما خفوق في غمرة الطيب الا
رعشة من هوىً به ظمآنِ

واختلاجُ البنان ذكرى انهيارِ
وتلاشٍ في لذة النسيانِ

اي نهرٍ حملت نفسي عليه،
يا شراع الشرود والبحرانِ..!

هزة اللذة ..

هذه اللذة التي نحن منها
رجعة من نعيمنا المفقودِ

عبقت فيك، يا بقية عهد الله ،
يا جنة الولاء الجديد

من صباح الوجود، ذكرى يمين الله
أنت ، ومن عذارى الورودِ

نحن ، تحنا ننا الملحُ الى ريّاك
تحنا ننا لعهد بعيد

صاغك الله رأفة بالبرايا
عن رضىً ، في صباح يوم سعيد .

غزل

اغنيّة

بكرتُ الى العين، علّ الذي
أحبّ، يمرُّ بها مبكرا
فألمحَ منه، ولو من خلالٍ،
بوجه الضحى، وجهه الاسمرا

الى العين أشكو صدود الحبيبِ
وبالسر، ألثم احجارَها
لعلّ حبيبي، إذا ما اتى
ليشرب، يسمع أسرارها

حبيبي من السمر ذو طلعة
يضيق بها الفجر اذ يطلعُ
ومن طرب ترقص الكائناتُ
ويزدهر البلد البلقع

تروح العذارى ، اذا ما رنا
اليهن في العيد أو سلّما ،
سكارى ، يتعتعهنّ الغرامُ
فيقطفن ، بالحلم ، الانجما .

ارشفني

ارشفني ، والحلم يغفو على
طرته والليل يحتضرُ ،
من قرقفٍ باردة في اللمى
وفي الحشا ، هوجاء تستعرُ

ونام ، منهو كاً ، على اضلعٍ
فيها دبيب النار ينتشرُ
وقام ، كالمجنون ، من ذعره
يقول : يا مولاي ، ما الخبرُ ؟

قلق

فديتكِ ، أماه ، لا تأذني
له بالجلوس على مقعدي

ولا تتركينا لامر بدا
فما القلب ، يا ام ، طوع يدي

أحسُّ ، إذا يده لامست
ردائي ، لهيباً على مجسدي

ويطفو ، من الذعر أو حبه ،
حياءٌ ، على وجنتيّ ، ندي

له نظر جائل ، نافذ
ثيابي ، كأني لم أرتدِ

ولست لأقوى على رده
فأغضي ، كأنّي لم اشهدِ

وإما خلونا تمادى به
حديث هوىً ، مبهم المقصدِ

تضل المعاني بالفاظه
وتشرد نفسي فلا تهتدي

الى فهمه . كل ما ينجلي
من التلاميح شوق صدي

له في ضلوعي صدى لاهبٌ
يقلب جسمي على موقدِ

فان طلع الصبح ألفى ، على
فراشي ، فتاتك لم ترقدِ

تردد ، في السر ، الفاظه
وتبكي وتبسم للموعد ...

فديتكِ ، اماه ، لا تأذني
له بالجلوس على مقعدي .

ويعذلني

ويعذلني الناس في حبّه
وأعذل نفسي واستغفرُ

وإما تراءى نسيتُ الذي
وعدتُ وبحت بما اضمرُ

على غرّةٍ ، هام قلبي به
وأسأل نفسي ولا أعثرُ

على سبب . إن فهم الهوى
على المبتلين به يعسرُ

حبيبي ! فما يبتغي المفسدونَ
بما رقّشوه وما زوّروا ؟

تذوب الاكاذيب في نظرة
اليَّ اذا جاء يستقسرُ

ويخفق قلبي ويختانني
لساني اذا رحت استعذرُ

أراه فلا عيبه ظاهرٌ
لعيني ، ولا شره يظهرُ

وما من جمال ولا غبطة
اذا لم يكن وجهه الاسمرُ

يسود واعنو له في الهوى
وتصغر نفسي ويستكبرُ

أنا في يدَي حبّه وردة
يدغدغها الحب او ينثرُ.

نِداءْ

مدَى نَفَسي في الضحى والعشيِّ
تناديك ، من وجدها ، اضلعي

خيالك حتمٌ على ناظرَيّ
وصوتك حتم على مسمعي

أحسُّهما في دمي ، في عروقي
وفي الكانَ مني وفي المزمعِ

اما حان ان ترتوي شفتاي
وعيناي من وجهك الاروعِ

فأنشقَ ، منك ، نعيمي ونحيا
بحبّيكَ . الهو وتلهو معي

انا من حلمتَ بها في صباكَ ،
انا سرّ بحرانك الاولِ

على ضفةٍ من ضفاف الخيالِ
تعرّتْ وعامت على جدولِ

ظليلٍ ، تلألأ من عريها ،
ومن ارج الشعر المرسلِ

تضمّخ . تغريك بالناهدينِ
وبالثغر والفاتر المخملِ

أقضَّتْ فراشك ، في طهره ،
وهاجت ، الى الحب ، قلباً خلِي

حديقتنا أثمرت والجنى
ثقيل على الغُصُن الاملدِ

بتفاحها حُلُمٌ بالشفاهِ
واعنابِها ، بخمور الغدِ

وبالورد والآس شوق الى
شميمٍ ، بدغدغة أو ددِ

تميس الزنابق ، في جانبيها ،
ويضحك فيها الاقاح الندي

وطيب البنفسج ملءُ الظلالِ
وملءُ الخميلة والموردِ

انا ديك ، والصيف في سكرة
من النور ، والروض في مقصفِ

من الطيب ، والناضجات النشاوى
دوانٍ على الغصن ، لم تقطفِ

الا تدخل الروض نجتاحه
بعنفٍ ، فنتخم منه وفي

رياحينه ، نرتمي من عياء
ونكرع في خمره القرقفِ

صريعين ، تغفو على ناهدَيَّ
ويرعاك قلبي بطرف خفي.

نجوى حسين

لذاتنا في الشوق لا في الوصال . . .

نجوى

على العين ، في ظلل مخملِ
بقايا ، من الطيب ، لم تذبلِ

ونجوى وعاها واغفى بها
نسيم ، على عطفة الجدولِ

يُفيق ويهمسها كلما
مردت بمهد الهوى الاولِ .

اللحن الحبيب

نديميَّ، من ذكريات الصبى
أعيدا، على القلب، لحناً حبيبا

تهيجا قديم هوًى لا يزالُ
على بعده، أقحواناً رطيبا

تعالى مع الآه من ليله
وماج مع الصوت نوراً وطيبا

لكَ الله ، يا باعث الذكرياتِ
بعثت مع الذِكر شيئاً عجيبا

ربيعاً على جنبات الخريفِ
وفي وحشة النفس ، قلباً طروبا

كأنَّ بصوتك ذا قدرة
يردُّ الشباب ويحيي القلوبا

ويجعل من الم لذةً
ويفتق في الضيق افقاً رحيبا

تلاشى بك الكون في نغمةٍ
فكانت حنيناً وكانت وجيبا

اذا الحب اشرق في مهجةٍ
فيوشك ما دونه أن يغيبا .

ذكرى

طافت الذكرى بقلبي فاذا
جُرحه يَدمى وآلامي تثورُ

نشرت ، من مهجتي ، عهدًا مضى
مثلما ينشر ، من حق ، عبيرُ

وتوالت صورًا قاتمةً
في جلال الصمت والحزن ، تسيرُ

موكب فيه الاماني شيعت
ومشى ، في نعشه ، قلبي الكسيرُ

بينها الحب صريع وعلى
جنبات النعش ، دمعٌ وزفيرُ

واذا وجهٌ حبيبٌ ماثل
في محيّاه ، من البؤس ، سطورُ

حاول البسمة لولا ادمع
في ضياء اللحظ تطفو وتغورُ

ذبلت في صدره ريحانة
رأسها هاوٍ ورياها نثيرُ

وترى ، فوق الثرى ، اوراقها
كفراشات كسالى ، لا تطيرُ

٥

او بقايا الفة مزقها
بعد طول العهد ، بهتانٌ وزورُ ...

عودة الربيع

ما أورق العود واستعادت
ربوعنا ثوبها الجميلا

وعانق الطيبُ، في الروابي،
نسيم اسحارها؛ العليلا
الّا تذكرت عهد ليلى

زمان ليلى وكم سقانا
صهباء من كرمة الشبابِ

ومدّ اشعارنا شباكًا
لكل خمصانةٍ كعابِ
تجرّ من تيهها ذيولا

وما سلونا الغرام لكن
تقاسمت نفسنا الهمومُ

كأننا الارض في شتاء
مخلد الثلج، لا يريمُ
أضلّ عن صيفه السبيلا

يا ليت اعمارنا فصول
شتاؤها يسبق الربيعا

فيورقَ القلب بعد عريٍ
وتملأَ الصبوةُ الضلوعا
ويبعثَ الحبُّ عهد ليلى

الجبابرة

أحسّ بنفسي نشيدًا عميقاً
تغلغل في كنهها مبهما

يغمغم الفاظه، مصعداتٍ
من الغيب، في ليله انجما

هفا من عصور قدامى، غوافٍ
على شاطئ الابيض الساحرِ

يدغدغها بالحنين المُلحّ
وبالطيب من عهدها الغابرِ

حُداءُ القوافل أم رجعة
على الموج، من أُفق شاسعِ

لأغنية قالها في الدجى
جدودي، على مركب ضائعِ

بها نفحة من بحار الظلامِ
وولولة من رياح القدرْ

تخللها، مثلَ لمع البروقِ
بعاصفة، هزؤهم بالخطرْ

مواكب من ذكريات توالى
على الدهر، في الفلك الدائرِ

تُضمّخ أحلامنا الطامحاتِ
الى الغار بالنغم العاطرِ

يعانق فيها القديمُ الحديثَ
ويحنو العظيمُ على الوادعِ

جبابرة المجد، في ظلهم،
مشى الكون في فجره الطالعِ .

حنين

في غمرة الليل ، والسكونُ
يلفني ، عادني الحنينُ

الى ليالٍ مضت ، عذابٍ
شعارها اللهو والمجونُ

ورشفةٍ من رحيقِ ثغر
مفلّج ، حبه فنونُ
مفلّج

ذي لثغة ، بعضها دلال
ومبسم ، كله فتونُ

ألفاظه ضُمّخت بطيب
يبثّه سوسن مصونُ

في حقّتَي صدره وفلٌ
على التراقي وياسمينُ

نشوان ، والكاس في يديه
تكاد تهوي فيستعينُ

يتمتم القول ما يبالي
أيبهم القول ام يبينُ

فكلما زاده غموضاً
تدارکت شرحه العيونُ

وسادتي ، حلمها ربيعٌ
ومنهلي ، خمره معينُ

في مرتع دافئٍ رعته
انامل مسها جنونُ

تدبّ طيّاشة فتقسو
في سكرة الحب او تلينُ

عيناك ، والشعر في افترار ،
ازهى من الفجر ، والجبينُ

تظل ، كالنور ، في اختلاج
من بعض ما كان او يكونُ

قيثارة هاجها اشتياق
فكل اوتارها رنينُ

يفيض ليلي بذكريات
ليست، مدى الليل، تستكينُ

كأنما، في يدي وصدري،
مسك واغنية دفينُ

يا ضيعة العمر في اعتزال
يلفه الليل والسكونُ.

دارة الطيب

يا دارة الطيب ، اي ذكرى
رفت على كدرة المساء!

هذي لياليك ، مقمراتٍ
تُطلّ من عالم الخفاء

نجومها ممتطى خيالي
وأفقها فجوة السماء

وسامراتٍ من العذارى
في سابغ الطهر والرُواء

رؤى من الغيب مبهمات
يخطرن في شاحب الضياء

مجنحات من الاماني
ملعثمات من الحياء

من عزة الحسن في دلال
وسورةِ الحب في انتشاء

ينصتن للبث، بابتسامٍ
وللتلاميح، باتقاء

تركن الفاظنا حيارى
من روعة الحسن لا العياء

فما لها في القلوب معنى
لولا الاشارات في الاداء

عذيرها انها عوارٍ
من زخرف القول والرياء

تشيد بالحب والعذارى
من شاغل الحب في عناء

يلهون بالورد ذاهلات
والفل والزنبق الوضاء

ففي الرياحين بعض زهوٍ
يفوح منها وكبرياء

حلم الصبى هنّ ما تعالى
حتى تداعى الى انقضاء

اهبتُ بالدار بعد لأيٍ
فضجت الدار من ندائي

لم تنكر الدار صوت حب
باق على الهجر والتنائي

أيقظتُ اطيافها فهبت
تسعى خفافاً الى لقائي .

كان ايامنا الخوالي
تفلتت من يد الفناء

تكاد ، مما تحس ، نفسي
ترى الاحباء في الهباء

وتسمع الجرس من حوارٍ
وتنشق المسك من رداء

ففي التعاريج والثنايا
ومنحنى السفح والجواء

وفي حناياكِ ، من حنيني
صدى بعيد ، ومن نجائي

يا دارة الطيب ، اي ذكرى
ترفُّ في كدرة المساء ...

عند سدرة المنتهى

هو الحب من نفحات المسيح
وكان ، على الارض قدماً ، غريبا
به روح هذا الوجود فإمّا
تلاشى يكون الفناء قريبا .

النغم الثائه

افتش ، في الوتر الوالهِ ،
وفي القلب ؛ عن نغم تائهِ
تفلّت مني ولم يرجعِ

وعن طيب ريحانة ما زهتْ
على شاطئ الحب حتى ذوتْ
وماتت ولم تحيها ادمعي

وعن حلم كان ملء الصبى
تلاشى، فكل ضياء خبا
مع الحلم في كبدي الموجعِ.

ضوء قمر

نشر البدر على الارض ظلالًا
واجفاتٍ ، وعلى البحرة ، آلا

تخفق الاوراق في الدوح على
نغم ، في هدأة الليل ، تعالى

بلبل تيمه شوقٌ الى
وردة ، في الروض ، تجفوه دلالا

فالدراري مصغيات والربى
في خشوع ، ترتدي الصمت جلالا

ويداها في يدي القتها
عن ذهول سدرت فيه وطالا

زادها البدر شحوباً فاتنا
روعةُ الروح عليه تتلالا

صورة العذراء في بحرانها
لونها ، من قدم الايام ، حالا

أبعدت عيناك ، يا هند ، ترى
تبتغي عيناك بالغيب اتصالا

المنى ، يا هند ، نجوى ملك
يُلبس الاوهام نعمى وجمالا

غمر الكون بلون مبهم
شبهاتُ الظن فيه تتوالى

وجهك الشاحب مرآة ، على
صفوها ، يختلج الحلم خيالا

هذه الاشياء فوضى صور
حجبت اشكالها عنا الكمالا

عطش النفس اليه آيةٌ
عن نعيم كان في البدء وزالا .

نِداء

في نداء البواخر الذاهباتِ
دعوة للشرود والافلاتِ

من حياة ضئيلة تتفانى
في عقيم المنى وفي الحسراتِ

سمعت نفسي النداء ، مساءً
مستطيلًا ، مموج النبراتِ

فاثار النداء ، من كل حدب ،
صورًا في المواطن القاصياتِ

وحنينًا الى غريب نجوم
وطيوب غريبة النفحاتِ

وانعتاق من القيود الدوامي
وانتشارٍ ، كالريح ، في الفلواتِ

وانفراج الآفاق ، كل صباح ،
عن دنىً من عجائب الكائناتِ

كلما اخلق المساء جمالًا
جدّ منه روائع في الغداةِ

يا نداءً ، دويه يتوالى
في ضلوع ، من الاسى ، خافقاتِ

لست ، في مهجتي ، ترن وحيدًا
كم نداءٍ في يقظتي وسُباتي

كل يوم تُصيخ نفسي لصوت
هابط من عوالم خافياتِ

فهي تهفو الى المنادي وترقى
كبخور اليه او كصلاةِ

اترى هذه النفوس الحيارى
في اغتراب ، عن عدنها ، مبعداتِ

فالى عدنها تذوبُ اشتياقاً
وحنيناً الى قديم الحياةِ .

رؤيا

طفتْ ، فوق وجه شاحب ، متألمٍ
كآبة نفس ، في اللحاظ تجولُ

ترى في حواشيها من الليل قطعة
تضلّ بها الابصار حيث تميلُ

ظلام بعيد الغور ، تجتاز جوفه
شرارات فِكر ، لمحة ، وترولُ

مكامن آلام ووجد ونى بها
فؤاد ، تجافاه الرجاء ، عليلُ

تراءت لعيني في مساء تلبدت
عليه من الصمت الرهيب سدولُ

وفي الافق الدامي غيوم تخالها
اضاميم ازهار ، بهنّ ذبولُ

فقمت اليها مشفقاً فاذا بها
كلوم ترى في نحرها وفلولُ

تضم ذراعيها عليها ودمعها
الى الصدر ، من فوق الجراح ، يسيلُ

وفي لحظها لوم شديد وحرقة
ويأس ، كيأس الهالكين ، طويلُ

عرفت بها نفسي فاطرقتُ ، دونها
حياءً ، وقلبي لا يحير ذليلُ .

ليلى

لستِ تدرين ، يا ابتسامة ليلى
ما تريحينَ من ظلام كئيبِ

خضرة النور ، في حديقة عيـ
ـنيك ، صباحٌ ، في أفق ليل غريبِ

أنبتي الورد ، بابتسامك ، والطيبَ
وصبي الحبور في كل كوبِ

تحجبي بُؤرة البشاعة في الارضِ
وما دبَّ من فسادٍ وحوبِ

ذكرينا أحلامنا ، يومَ كنّا
هيكل ، الله في الضحى المحبوبِ

تتراءى لنا الملائك ، في الصبحِ
عياناً ، وفي جلال المغيبِ

أنتِ ، يا ليلى ، ما تبقى من الازهارِ
في عاصف الشتاء الرهيبِ .

نور الفؤاد

فاجأني الموت فألفيتُني
ملقىً على نعش وثير الوسادْ

تُضيء ، من حولي ، شموعُ التقى
معقودةً اعناقها بالحداد

والورد حاني الرأس ، اودت به
انفاسه الحرّى وطول السهادْ

في حجرةٍ مفعمةٍ رهبة
يغالب النور عليها السوادْ

والدمع يجري هادئاً قانياً
كانما ، في العين ، شوك القتادْ

يبل جثماني وقد أغمضت
اجفانه وامتدّ فيه الفسادْ

حنّت الى الغبراء ذرّاته
فاسرعت في عودها للجمادْ

وحنّت النفس الى اصلها
فافلتت من حلقات الصفادْ

والاهل ، حول النعش ، آلامهم
حائمة كالعطف فوق المهادْ

يبكون ، في لوعتهم ، سارياً
ادركه ، في التيه ، فجر الرشادْ

فانشقت الآفاق عن سرها
وانصدع السبع الطباق الشدادْ

فالكون نور فائض رحمةً
ينشرها ، في الكون ، باري العبادْ

فتهتدي بالحب ارواحُنا
فكلُّ روح نفحة من وَدادْ

والارض ، في مهواتها ، لمحة
خاطرة او ذرة من رمادْ

يصطخب القوم على سطحها
ما بين انجاد الهوى والوهادْ

قاسوا ، بفتر الارض ، اطماعهم
واستقدحوا ، في كل سخف ، زنادْ

وقُيّدت بالترب ، ارواحهم
فما لها ، فوق السحاب ، امتدادْ

يا رقدتي في ساطعات الضحى
ارحتِني من بعد طول الجهادْ

أنام في مثواي ، مستسلماً
للحب ، تحت العرش ، حتى المعادْ

لا توقظوني إن اكن حالماً
فقد أضاء الموتُ نورَ الفؤادْ .

صلاة راهب

يا الهي اليك تضرع نفسي
فأعذها ، يا رب ، من كل رجسِ

تغتلي حولها الشرور فتضحي
في غمارٍ من الشرور وتمسي

كنتُ في غبطة السذاجة لا
اشقى بشك ولا أبالي بلبسِ

في وفاقٍ مع الطبيعة، أحيا
مثل طير الرياض او مثل غرسِ

فدعاني اليك داعٍ فودّعتُ
هنائي الى نضال وبأسِ

فاذا الكون غير ما كنتُ فيه
مأثمٌ لا مقام حبٍّ وقُدسِ

حشدت ملأَه العدى واستحالت
باسماتُ الوجوه أوجه عبسِ

أغمض الطرف، مكرهاً، عن جمالٍ
كان فيه، على الطهارة، أنسي

وأصمُّ الاسماع عن نغمات
كان قلبي يهيم فيها وحسّي

صُقلت مني الشواعر حتى
هاج اوتارَ عودها كلُّ جرسِ

فهيَ تعوي مولولاتٍ ، جياعاً
كذئابٍ يعوينَ في الدو ، طُلسِ

جرعت من دمي صريحاً وصبّت
في دمي ، من سمومها ، شرّ كأسِ

هنَّ خمسٌ و كلهنَّ عدوٌ
ويلَ نفسي من اصغرَيَّ وخمسي

وجيوش ملحة من شكوك
غاشمات معششات برأسي

كالحات ، تدبُّ من كل صوب
كدبيب الديدان ، في جوف رمسِ

واذا هادنت بدت فاسقاتٌ
يتثنّين في شفوف الدمقسِ

فاجرات النهود ، مبتسمات
بشفاهٍ عطشى الى الفحش يبسِ

يتعاطين كل كوب دهاق
من رحيق بلون ورد وورسِ

تملأ الصدر زغردات وتلقى
في ظلام الأسى ، أشعة شمسِ

وطيوب ، بسورة الخمر ، فاحت
من شعور كخوذة التبر ، ملسِ

او شعور مفرفرات ، تعالى
لانفلات فلا تطيق فترسي

ضقتُ ذرعاً بمغرياتٍ ، غراثى
يتصدّين لي بغمز وهمسِ

يتهافتن حيث كنت ويمنعنَ
صلاتي ويرتقصن بطرسي

وانا أوصد النوافذ والقلبَ
وأبكي دماً بظلمة حبسي

لا نجيّ سواك أفضي اليه
في دجى وحشتي ، بضعفي وبؤسي

أشكل البغضُ والمحبة عندي
وغدا اليومُ ، في العناء ، كامسِ

مَن انا في الانام حتى تداعى
كل جنّ الى هلاكي وإنسِ ؟

انت ، ربي ، دعوتني لعذابٍ
او لامر يفوق ظني وحدسي ؟

ربِّ ، رحماك ، ما تريد فاني
كدت ، في وحدتي ، أُصاب بمسِ

أنت ادرى ، يا رب ، منّي بخيري
فليكن ما تشاء ، لكنّ نفسي

ضعفت في كفاحها فترفق
واعذها ، رحماك ، من كل يأسِ .

الليل

اقبل الليل في مطارف خضرٍ
زركشتها النجوم بالأحلامِ

يسحب الذيل في الوهاد ويرقى،
كِسرويّ الجلال ، في الآكامِ

حافل القلب والجوانح باللذاتِ
محمومةً ، وبالآلامِ

هيمات النفوس ملء حواشيهِ
وهمسُ البروج والاجرامِ

وانهيار السماء ، في هدأة الليل ،
سلاماً على القلوب الدوامي

في الربى ، في السفوح ينتفض
الشعر وتدنو مناهل الالهامِ

تسبح الروح في قصيٍّ من الابعادِ
في مبهمٍ من الانغامِ

مرت الحور في العشيّ وراحت
تنفح الكائناتِ طيبَ غرامِ

نبّهت راقد الاساطير من —
عهد قريب ومن زمان قُدامِ

تلتقي في الفضاء انفاس عفراء
عبيرًا ، وعروة بن حزامِ

غصّت الارض والسماوات بالحبِ
ومادت بافقها المترامي

عاشقات الحجاز ، في زمر الاغريقِ
نشوى بخمرة الخيامِ

أسندي رأسي المثقّل بالحبِّ
وعلّي حشاشتي بمدامِ

ننشق الوجد ، في النسيم ، ونُسقى
كوثر الشعر بالندى المتهامي

نحن كنه الوجود ، فكرٌ من اللهِ
سخيٌّ ام نفحةٌ من غرامِ ا.

فهرس

صفحة

مقدمة ٧
القصيدة ١١
رفقاً بالقوارير ١٧
جمال ٢١
متجردة ٢٧
الثغر ٣٢
العيون ٣٥
الغدائر ٣٩
هذه اللذة ٤١

غزل

اغنية ٤٥
ارشفني ٤٧
قلق ٤٨
ويعذلني ٥١
نداء ٥٤

نجوى وعنين

نجوى ٦١
اللحن الحبيب ٦٢
ذكرى ٦٤
عودة الربيع ٦٧
الجبابرة ٧٠
حنين ٧٣
دارة الطيب ٧٧

عند سدرة المنتهى

الغنم ٨٥
ضوء قمر ٨٧
نداء ٩٠
رؤيا ٩٣
ليلى ٩٦
نور الفؤاد ٩٨
صلاة راهب ١٠٢
الليل ١٠٨

انجز طبع هذه المجموعة على مطابع
المطبعة الكاثوليكية في بيروت
في الثلاثين من شهر تشرين الثاني
سنة الف وتسعماية وسبع واربعين

منشورات مكتبة البناني – بيروت

DATE DUE

892.71:G412kaA:c.1
غصوب، يوسف
فارورة الطيب
AMERICAN UNIVERSITY OF BEIRUT LIBRARIES
01034739